كفة الايجابيات التي كانت تتوخاها اسرائيل من استقبال عدد ضئيل من اليهود الملونين لخدمة أغراضها الدعاوية .

استوطن العبرانيون السود مدينة ديموناه ومتسبيه ريمون وعـــراد في النقب الا ان تجمعهم الرئيسي يقع في « ضاحية النصر » في ديموناه ، كما وتوجهت عائلات عبرانية سوداء الى مدينة أريحا وسكنت بين أهلها العرب ، ومـــن خلال المقارنة بين معاملة الملونين في ديموناه اليهودية ومعاملتهم في أريحا العربية يتسنى لنـــا الوقوف على مدى التعصب العنصري أو التسامح الانساني لدى المجتمعين الاسرائيلي والعربي ، وسنقف على هذا الموضوع في مكان آخر من هذا المقال .

يعود تاريخ العبرانيين السود الى عام ١٩١٥ عندما بدأت فئات قليلة من زنوج اميركا المتحدرين من أصل أفريقي يعتنقون الديانة اليهودية ، حيث انضم المتهودون منهم تحت زعامة بحار أسود من الولايات الجنوبية في أميركا ، كان قـــد ادعى ان الله ظهر له في الحلم اثناء رحلاته الى أرض الوطن وبشره بالنبوة ثم عاد الى أميركا وأسس « كنيسة الله » مثلما عرفت في فيلادلفيا . واستطاع مـــن خلال اطلاعه على اللغتين العبـــرية واليديشية اقتطاف فقرات من التلمود مما كان له وقع كبير على نفوس اتباعه(١)، الذين يعتقدون بأنهم في الحقيقة يتحدرون من اليهود الاثيوبيين أو الفلاش . ويبلغ عدد أفراد هذه الطائفة بضعة آلاف يتركزون في ضاحيتي هـــارلم وبروكلين في نيويورك وكذلك في مدينة شيكاغو . ومن الجدير بالذكر ان ابناء طائفة العبرانيين السود يعرفون في الولايات المتحدة بهذا الاسم او باسم « اليهود السود » اما في اسرائيل فقد تعددت الاسماء التي تلصق بهم ، فبالاضافة الى الاسمين آنفي الذكر يعرفون أيضا بـــ «الاسرائيليين السود»، مع تحاشي المصادر الاسرائيلية في بعض الاحيان من ذكر اسم « اليهود السود » . أما أبناء الطائفة فقد أصبحوا في اسرائيل يتمسكـــون بشكل ملحوظ باسم « العبرانيـــين الاسرائيليين » دون ذكر كلمة اليهود بقدر الامكان كرد فعل على ما يلاقونه من « اليهود البيض » .

أخذ وضع « العبرانيين السود » في ديموناه يسير من سيء الى اسوأ بعد وصول اعداد من أبناء الطائفة لم تعترف سلطات الهجرة والاستيعاب الإسرائيلية بهـــم ولم تزودهم ببطاقة مهاجر ، كما وأغلقت مجالات العمل والسكن أمامهم ، ولم يبق أمامهم الا الالتجاء الى أبناء جلدتهم في ضاحية النصر في ديموناه ليتقاسموا معهم منازلهم وطعامهم . ومن الجدير بالذكر ان مجموعة ديموناه الاولى استقبلت « اخوتهم العائدين الى أرض الآباء والاجداد بالقرع على الطبول والرقص على أنغام القيثارة » . بيد أن القيود التي فرضت عليهم من قبل السلطات الاسرائيلية ، وشبه المقاطعة التي واجهوها مـــن قبل سكان ديموناه ، بالاضافة الى الوضع السكني حيث حشر ما ينوف على المئتي شخص في ١٢ شقة فقط ، قد جعل حياة أبناء هذه الطائفة لا تطاق الامر الذي دفعهم للقيام « بعملية غزو » في وضح النهار لحانوت كبير في ديموناه حين دخلت مجموعات من النساء والرجال السود الى الحانوت وتناولت منه الاغراض التي تحتاجها دون ان تقوم بدفع ثمنها ، بغرض دفع السلطات الاسرائيلية الى ايجاد حل لقضيتهم ، الا أن قوات الشرطة هرعت الى الحانوت ، وانسحب اليهود السود من الدكان . وقد ارتأى قسم مـــن العبرانيين السود أن خير طريقة للخروج من الطوق العنصري المفروض عليهم في ضاحية النصر بديموناه الخروج من المدينة ، واقامة مستوطنة لهم في النقب ، وبالفعل توجهت مجموعة الى أحد الاماكن في النقب وانهمكت في بنـــاء براكيات ، الا أن قوات الامن كانت لهم بالمرصاد ، وحالت دون بروز مستوطنتهم العتيدة .

عند ذلك أخذت روح العنصرية تفوح وتشتد في ديموناه ، فقد توجـــه أهالي « ضاحية